الباب الثاني
الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم

الفصل الأول
بناء الأسلوب

لا شك في أن هناك دراسات قديمة اتصلت بالنصِّ الأدبيِّ تتناوله من حيث الصِّحَّة اللُّغوية ، وتحاول أن تستمد منه كثيراً من الشواهد التي تفيد في مجال الدَّرْس النَّحْوي ، وأن تتخذَه دليلاً على صحة رأي معيَّن أو قاعدة خاصة . وهناك – كذلك – دراسات أخرى تجاوزت مسألة الصواب والخطأ ، واتصلت بالعملية الإبداعية بدءاً بالمفرد و وصولا إلى الجملة ، مع ربطهما بالطاقة التعبيرية في اللغة من ناحية ، والطاقة العاطفية في المبدع من ناحية أخرى ، انطلاقًا من الحقيقة الفنية للصياغة ، وهي كونها تعبِّر وتؤثِّر في آن واحد .

وعلينا أن نلاحظ ما في النقد العربي القديم من ازدواجية تمثَّلت في معياريته من جانب و وصفيته من جانب آخر . وقد ترتب على ذلك أن تحولت الملامح الجمالية التي تتبعها النقاد بالوصف والملاحَظة إلى صور تقعيدية مهمتها مساندة الحُكم الذي يصدره الناقد ، فتبرِّر وتعلِّل ، وتشرط وتُقنِّن . وفي كثير من الأحيان تبتعد هذه الصورة التقعيدية عن النص الأدبي لتتجه إلى العُرْف السائد والتقاليد ، حتى أصبح للنقاد في مجال الأدب